الزمن الصرفي عند المحدثين

أ. د. ساجدة مزبان حسن

جامعة بغداد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

dr_sajedamzpanhassn@yahoo.com

تاريخ الاستلام : ٢٠٢١/٥/١٠

تـاريخ القبول : ٢٠٢١/٦/١٤

ملخص

يمثل الزمن حركة الوجود البشري في تغيره وصيرورته، وهو من أكثر الظواهر اللغوية تعقيداً وأكثرها تمرداً من الحصر والتحديد، إذ لا توجد ظاهرة من ظواهر اللغة إلا وتحملُ بُعداً زمنياً، لذا كان محطَّ العناية وموضع النظر من لدن علماء العربيّة قديماً وحديثاً مع اختلاف وجهات النظر إليه .

فعند القدماء وضعوا مفردات اختصت بالزمن والبناء الصرفي، إلا أنَّ ما فعلوه لم يكن شاملاً وعميقاً ؛ لأنهم اقتصروا في دراسة الزمن على الصيغ، ولم يشيروا إليه في حالة التركيب إلا قليلاً .

أما عند المحدثين فعلاقة الزمن بالفعل أشمل من أن تُحصر في صيغ ثلاث، وأن الزمن لا يمكن أن يستنبط من هذه الصيغ فحسب، بل لا بُد من مراعاة التراكيب والأدوات والقرائن .

ولما كان الزمن عند المحدثين به حاجة إلى رصد وتحليل وإماطة اللثام، وقفت هذا البحث عند هذه المهمة وعند التوليديين وعند عبد المجيد جحفة خاصة : كونه أبرز أعلام هذه الدراسة الذين أولوا الزمن عناية خاصة .

الكلمات المفتاحية : الزمن ، الصرفي ، عبد المجيد جحفة

The morphological tense for modernists

prof.Dr. Sajida Mizban Hassan

faculty of education(Ibn Rushd) of humanities

dr_sajedamzpanhassn@yahoo.com

Abstract

Modern linguistic theories have given the researchers some real opportunities to find out important linguistic phenomena that have been neglected by the traditionalists, like the tense. So what makes the modern linguistic studies so special is their focus on studying the tense of the verb, its uses, and differentiate between the morphological tense (that has been divided by the traditionalists into past , present and future) and the syntactic tense (its function in sentences and its contextual indications).

It is suggested that the verb– tense relation is much wider than the three tenses, and the researchers should take into consideration the structures, tools and the linguistic pairs in studying sentences.

Since tense for modernists needs to be discussed, this paper is tackling that task for Generatives and for (Abd Al majeed Jahfa) becase he is one of the pioneers of that school.

key words : tense , morphological , Abd Al majeed Jahfa.

المقدمة :

يمثل الزمن حركة الوجود البشري في تغيره وصيرورته، وهو من أكثر الظواهر اللغوية تعقيداً وأكثرها تمرداً من الحصر والتحديد، إذ لا توجد ظاهرة من ظواهر اللغة إلا وتحملُ بُعداً زمنياً، لذا كان محطَّ العناية وموضع النظر من لدن علماء العربيّة قديماً وحديثاً مع اختلاف وجهات النظر إليه .

فعند القدماء وضعوا مفردات اختصت بالزمن والبناء الصرفي، إلا أنَّ ما فعلوه لم يكن شاملاً وعميقاً ؛ لأنهم اقتصروا في دراسة الزمن على الصيغ، ولم يشيروا إليه في حالة التركيب إلا قليلاً .

أما عند المحدثين فعلاقة الزمن بالفعل أشمل من أن تُحصر في صيغ ثلاث، وأن الزمن لا يمكن أن يستنبط من هذه الصيغ فحسب، بل لا بُد من مراعاة التراكيب والأدوات والقرائن .

ولما كان الزمن عند المحدثين به حاجة إلى رصد وتحليل وإماطة اللثام، وقفت هذا البحث عند هذه المهمة وعند التوليديين وعند عبد المجيد جحفة خاصة : كونه أبرز أعلام هذه الدراسة الذين أولوا الزمن عناية خاصة .

تمهيد:

يكاد اللغويون اليوم يسلّمون بضرورة إعادة وصف اللغة بصفة عامة؛ للاهتداء إلى سبل جديدة في تيسير تعليمها ففي محاولة الدكتور مهديّ المخزوميّ الذي وجّه نقداً للعربية مشيراً إلى افتقارها إلى الدقّة، فضلاً عن أن أبنية الزمن فيها قليلة، وإن مازّ بين الزمان الصرفي والزمان النحوي لكنه أخرج (الأمر) عن دائرة الدلالة الزمنية[١] . والشائع عند المخزوميّ أنّ الزمان يقسم على : ماضٍ وحاضر ودائم ومستقبل .

على حين أنَّ د. مالك المطلبيّ أقام نسقاً نحوياً رباعياً تجاوز الزمن الصرفي وهو الخلو من الزمن أو الزمن الصفريّ[٢].

ويبدو أن المخزوميّ يومئ إلى الديمومة والاستمرارية في بناء (فاعل) الذي يراد منه الثبوت والاستمرار، وهذا يدلّ على تبنيه الرأي الكوفي الذي بموجبه أخرج بناء (إفْعَلْ) عن الدلالة الصرفية للزمن ، وجاء ببناء (فاعل) دال بصيغته على الديمومة .

أما الدكتور تمّام حسّان فقد انصبت عنايته على الزمن في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) وقد أفرد له مبحثاً أسماه بـ (الزمن والجهة) وفيه تكلّم على الزمن الصرفي بوصفه وظيفة لصيغة الفعل ونجده يوافق نحاة البصرة في عَدِّ بناء (افْعَلْ) يفيد وقوع الحدث في الحال والاستقبال، وأما (فَعَل) فلوقوع الحدث في المضي، و(يَفعل) لوقوع الحدث في الحال والاستقبال[٣] .

وقد أتاح تقدم اللسانيات للباحثين فرصة لتجديد مناهجهم وتطوير الدراسات اللغوية فظهرت محاولات لإعادة وصف اللغة العربية قام بها لسانيون معاصرون مستثمرين

التطور الحاصل في مجال اللسانيات الحديثة لإيجاد ألسنية عربية قادرة على تفهّم قضايانا اللغوية .

الزمن عند القدماء :

تلقف النحاة فكرة الزمن في الجملة منذ بداية التأليف في أثناء تقسيمهم الأفعال فهذا سيبويه يقول: " وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع . فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِد ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهبْ واقتلْ واضربْ ومخبراً يقتلُ ويذهبُ ويضربُ ويُقتل ويُضرب ، كذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت "[٤] .

عُدّت هذه التقسيمات من التأثر بالتقسيم الفلسفي للزمن فقولهم : " كائن وما يكون ، وبناء لم ينقطع وهو كائن "[٥] .

هذا التقسيم أثار حفيظة أرباب الاتجاه الوصفي في دراسة اللغة؛ إذ إنَّ هذا التقسيم لم يأتِ من استقراء اللغة بل جيء به من الفلسفة ليطبق قسراً على اللغة[٦] .

وإذا رجعنا إلى المنهج البنيويّ القائم على رصد الظواهر ووصفها من دون إخضاعها لقواعد مسبقة " فليس للنحويّ أن يتفلسف أو يبني على حكم من أحكام العقل "[٧] .

ولو عدنا إلى تعريفات الزمن عند القدماء فهذا ابن الحاجب يقول: " ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بزمان من حيث الوزن "[٨] فالكلمة لا تكون فعلاً إلاّ إذا دلّت على زمن معين[٩] .

وقد ترددت مصطلحات من قبيل : الزمن والزمان والوقت في الدرس النحوي ، تعامل معها النحاة على أنهن مترادفات[١٠]، والحق أنهن مصطلحات مختلفة وليست مترادفة.

ولوعدنا إلى المعجمات لنتبيّن الأمر فنجد أنَّ الزمن والزمان هو " اسْمٌ لِقَليلِ الوَقْتِ وكثيرِهِ ... والجمعُ أزْمُن وأزمان وأزمنة "[١١] والزمان ، هو: "مدة قابلة للقسمة ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير ، والجمع أزمنة ، والزمن مقصور منه والجمعُ أزمان "[١٢] .

وفي الاصطلاح لا فرق بين الزمن والوقت فكلاهما يعني الصيغة الزمنية التي وقع حدث الفعل فيها في سياق الوظيفة الإعرابية [١٣] .

نلحظُ أنَّ النحاةَ لم يشيروا إلى زمن صرفي وآخر نحوي ، وإنما نظروا في الفعل، وأطلقوا فيه أحكامهم لتكون شاملة ، تصدق على الفعل مفرداً وفي الجملة ولم يتخففوا من المفهوم الفلسفي للزمن ، وهم ينظرون إليه نظرة نحوية كما مرَّ بنا .

الزمن عند المحدثين:

إنَّ النظريات اللغوية الحديثة منحت الباحثين فرصة الكشف بمناهج جديدة عن ظواهر لغوية مهمة تركها النحاة مبثوثة في كتبهم دون أن يجمعوا أطرافها لتظهر في صورة متكاملة وذلك لشغلهم بما رأوه من الأهمية بمكان كظاهرة الإعراب ونظرية العامل ، فكان هذا سبباً في قصور الأوصاف النحوية التقليدية للزمن في العربية .

إنَّ أبرز ما يميّز الدراسات اللغوية الحديثة أنَّها ركّزت في دراسة الفعل الزمنية من طريق الاستعمال ، وفرقت بين الزمن الصرفي الذي قُسم الفعل بمراعاته على ماضٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ ، والزمن النحوي من وظيفته في الجملة من دلالات السياق في الأساليب المختلفة ، فإن للصيغة الواحدة من الفعل دلالات مختلفة تتعلق بالزمن على حسب ما يلحق الفعل من كلمات أو تركيب[١٤] .

فالزمان عند تمّام حسّان هو كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني ، والدقائق، والساعات، والليل، والنهار لا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة ، ولا معنى الصيغ في السياق ولا يرتبط بالحدث مثل الزمن النحوي ، فزمان الظرف هو زمان اقتران حدثين لا حدث واحد . وبهذا يكون الزمن يعبر عن دلالة زمن الحدث متعلق بالصيغة[١٥] .

في الحق أَنَّ هذا التفريق يُعدّ من تفردات د. تمّام حسّان إذ لم نجد مَنْ فرّق بينهما من المعجميين أو الباحثين المحدثين . ففي نصّ ابن منظور الذي مرَّ ذكره قال: " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثره "[١٦] ، ولا يبتعد كثيراً الدكتور المطلبيّ إذ يصرّح بتطابق هذين المصطلحين (الزمن والزمان) بل إنه أنكر على د. تمّام حسّان هذا التفريق الذي جاء به[١٧] .

ففي تعريف د. تمّام بين مصطلحي (الزمن) المتأتي من البناء الصرفي للفعل، و(الجهة الزمنية) وهو تحديد للزمن يتأتى من الضمائم والقرائن في السياق تفصح عنها مصطلحات من نحو: البُعد والقُرب والانقطاع وغيرها[١٨] .

جاعلاً من الأزمنة في العربية ثلاثة (ماضٍ وحالٍ ومستقبل) لكن هذه الأزمنة تتفرع بحسب الجهة إلى ستة عشر زمناً نحوياً وكان الجديد الذي يحسب له تلمسه الدلالة الزمنية في الجمل الإنشائية (الأمر والتحضيض والتمني والترجي والدعاء والعرض والشرط) [١٩] .

ويبدو أَنَّ الدكتور تمّام حسّان كان عمله منصباً على الزمن النحوي ، والكشف عن أثر الضمائم والقرائن اللفظية في تغيير الزمن . أما الزمن الصرفي فلم يخرج عمّا قال به نحاة البصرة .

والفعل العربي له أصل ، وهو الصورة الذهنية المجردة التي يأتي عليها ، وله فروع محوّلة عن ذلك الأصل ترد في الاستعمال الفعليّ للكلام . وثنائية الأصل والفرع في الدرس اللغوي القديم تقابلها ثنائية البنية العميقة والبنية السطحية في المدرسة التوليديّة التحويلية فالبنية العميقة في المدرسة التوليديّة التحويليّة في الغالب الأصل المقدّر في الدرس اللّغويّ العربيّ ، والبُنى السطحية المحوّلة عنها عند التحويليين هي في الغالب البُنى الفرعية المتفرعة من ذلك الأصل عند اللغويين العرب(٢٠) .

فهذه الدراسة التي أنا بصددها تمزج بنين ثوابت الدرس اللغوي القديم ومقتضيات الدرس اللساني الحديث؛ لأنَّ الفعل كما ذكرت آنفاً أصل ، وقد يتحول عنه لغرض معيّن فإن كان التحول صوتياً فغرضه الخفة ودفع الاستثقال الذي يتمثل في إبدال صامت بصامت أو حذفه أو تطويله أو تعويضه بصائت أو إبدال صائت بصائت أو تقصيره . وإن كان التحوّل دلالياً فيتمثل في تغيير دلالة الفعل الزمنية بحيث يصبح الفعل الماضي يؤدي دلالة الزمن الحاضر ، أو المستقبل أو الزمن العام ، ويصير فعل الحال (المضارع) يؤدي دلالة الزمن الماضي أو الزمن الحاضر، أو الزمن العام ، ويبدو أَنَّ السبب في هذا التغيير هو حاجة اللغة العربية إلى التعبير عن جهات الزمن المختلفة في سياقات متعددة .

<u>الزمن عند التوليديين</u>:

" قاد تشومسكي ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة ، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي ، وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين ، عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي ، ومع هذا الأنموذج ،

بزغ زمن التركيب ، حين اتَّجه اللساني ليس فقط إلى ما هو موجود من السلاسل اللغوية السليمة ، ولكن أيضاً إلى ما يمكن أن يوجد "[٢١] .

فالتحول الإبستمولوجي في اللسانيات التوليدية التي تنبع أسسها ومرجعياتها من علم النفس ، واللسانيات القديمة ، والنظريات العقلية ... لم يقف عند حدود المفاهيم الواصفة فقط ، بل طال النظرية اللسانية برمتها وسعى إلى تحديد ما يمكن أن يكون عليه الدرس اللساني[٢٢] .

لقد ظلَّ التأويل الزمنيّ إلى عهد قريب يُدرس بمعزل عن بنيته ، فبرزت في السنوات الأخيرة محاولات لربط التأويل الزمني للجملة بالبنية التركيبيّة ، وبذلك أصبحت كلّ عناصر التركيب تسهم في الإحالة الزمنية للجملة ، وأصبح تمثيل الزمن يستند إلى مبادئ ويتقيد بمبادئ التمثيل والاشتقاق العامة التي تصفها النظريّة التوليديّة ، ويتم داخل مستويات تمثيلية لسانية ، إذ يتم توليد التأويل الزمني بموجب ميكانيزمات حسابيّة تتحكم في اشتقاق البنيات التركيبيّة بشكل عام ، ليصير النظام الحسابي لنحو الزمن جزءاً من النظام الحسابي العام لنحو البنيات التركيبيّة التي يولدها النموذج[٢٣] .

لم يتعرّف الدرس اللغوي العربي على اللسانيات التوليدية إلا نهاية السبعينيات من القرن العشرين ، وقد تنوعت الكتابات التوليدية العربية ما بين كتابات تمهيدية تروم تقديم النظرية التوليدية إلى القارئ العربي معتمدة المنهج التعليمي في التقديم .

أرى من الضرورة بمكان أن أسلط الضوء على النظرية بشيء من التفصيل للقارئ الكريم مستضيئة بآراء المعاصرين من الذين كتبوا عن هذه النظرية .

مما لا شك فيه أن تشومسكي يرى أن (القواعد التوليدية التحويلية) لم تتوقف عند وصف اللغة ، بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها ،

ومن ثمَّ فهو يرى أنَّ العقل مصدر كلّ معرفة ، وهو أسمى الحواس ، ومستقل عنها ، وأنَّ الطفل يولد مزوداً بـ معرفة فطرية مجسدة فيما أسماه بـ جهاز اكتساب اللغة ، ويرى أنَّ الإنسان له قُدُرات خلاّقة[٢٤] ، وأنه لفهم اللغة الإنسانية هناك جانبان مهمان هما : الكفاية اللغوية (الملكة) والأداء الكلامي (التأدية) ، وأَنَّ التمييز بينهما يشبه التمييز بين اللغة والكلام عند سويسر ، وإن كان المنهج ليس متشابهاً بينهما[٢٥] .

وهذان المصطلحان (الكفاية والأداء) يحددان بطريقة جليّة عند تشومسكي في كتابه " مظاهر النظرية التركيب " الذي نشر عام ١٩٦٥م .

ومن البنية العميقة التي هي التركيب الباطني المجرد للجملة الموجود في ذهن المتكلم فطرياً ، يستمد التفسير الدلالي للجملة ، وهذه البنية العميقة يشترك فيها جميع البشر .

أما البنية السطحية فهي التسلسل السطحي للوحدات الكلاميّة المادية المنطوقة أو المكتوبة ، وإليها يستند التغير الصوتي للجملة ، وهي مختلفة بين الأشخاص[٢٦] .

وعلى هذا الأساس فالبنية العميقة تقاس بقوانين الكفاية اللغوية ، والبنية السطحية تقاس بقوانين الأداء الكلامي ، وبعبارة أخرى : الكفاية اللغوية تخص البنية العميقة ، والأداء الكلامي يخصّ البنية السطحية[٢٧] .

وعلى هذا تحلّل الجملة المنجزة في الحدث الكلامي على وَفْق هذين المستويين:

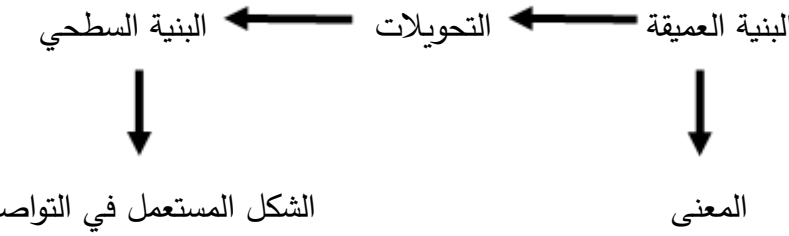

نعطي مثالاً على ذلك أنَّ (قال) بنية سطحية ، بنيتها العميقة (قَوَل) الواو متحركة مفتوح ما قبلها ، قلبت ألفاً .

من هذا المثال يتبيّن لنا الأصل والفرع أيضاً ، وهما مصطلحان أصيلان في الدرس اللغوي .

ففي الحروف من حيث صفاتها ومخارجها في حالة إفراد الحرف عن طريق أن تشكل الحرف بالسكون وتأتي منطوقاً به بَعْدَ همزة مكسورة ، فالأصل في صوت النون مثلاً أن يكون : لثوياً أنفياً مجهوراً مرققاً في حالة نطقه منفرداً ، ولكن هذا الصوت يخرج إلى فروع عندما يقع في السياق الذي يتغير فيه نطقه ، فقد تنطق النون شفوية أسنانية كما في (يَنْفَع) ، أو تنطق بضم الشفتين كالميم في (يَنْبَغِي) ، أو تنطق بإخراج اللسان مفخمة كما في (يُنْظَر) وغيرها .

كلُّ ذلك كان عدولاً عن أصل وضع النون ، وفروعاً لهذا الأصل فمقتضى المجاورة في السياق بين الأصوات ، لا يحقق إلاّ صورة فرعية من صور (النون) المتعدّدة .

ولو حاولنا أن نتلّمس الأصلية والفرعية في الصرف العربي لوجدنا أنَّ الدلالة المحورية لمادة (ص، ر، ف) أساسها التحويل أو التعيير أو التقليب بحسب معناها اللغوي ، وهذا ولا شك يلتقي مع المفهوم الاصطلاحي لعلم الصرف ، الذي يدور في إطار تحويل الأصل الواحد إلى أبنية مختلفة[٢٨] .

وبنظرة فاحصة إلى التحويلات على صيغ الصرف نجد أنها لا تعدو أن تكون ثلاثة أنواع هي :

١. تحوّل صرفي بحت (في معناه الواسع) الذي يكمن في تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني من اسم الفاعل ، واسم المفعول وصيغة المبالغة ... وغيرها .

٢. تحول صرفي صوتي وهو خاص بتغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها مثل الإعلال والإدغام . فالصرفيون يرون بأن المعتل فرع ، والصحيح أصل يقاس عليهُ (بَاعَ) أصلها (بَيَعَ) فهو تحويل يتعلق بتأثير التغير الصوتي في بنية الصيغة صرفياً .

٣. تحول صوتي بحت (في معناه الضيّق) وهو خاص بتغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ، وذلك كالإبدال في (اصْطَبَرَ) أصلها (اصْتَبَرَ) فهو تحويل يتعلق بتعامل الأصوات .

وعوداً على بدء فإن النظرية التوليدية وصلتنا كما ذكرنا في الصفحات السابقة بطرائق متعددة منها : كتابات تطبيقية تسعى إلى تطبيق أحد النماذج التوليدية على اللغة العربية ، وإلى جنب هذه الأصناف ظهرت كتابات عربية ربطت النظرية التوليدية بالتراث اللغوي العربي في سياق ما أسماه مصطفى غلفان "لسانيات التراث" ؛ إذ تسعى إلى قراءة التصورات اللغوية العربية نحواً وبلاغة وأصولاً كمفاهيم ومصطلحات وطرائق تحليل في ضوء ما تقدّمه اللسانيات من نظريات ، قصد إعادة تقويمها ومنحها المكانة اللائقة بها في حضن الفكر الإنساني[٢٩] .

ويمكن القول إن كتابات عبد الحميد جحفة الباحث المغربي من الصنف الأخير؛ إذ يتبين في مقدمة كتابه الموسوم بـ (دلالة الزمن في اللغة العربية) دراسة الزمن في الأفعال: " ينصب هذا البحث على تنوّع الإحالة الزمنية في العربية ، كما يسعى البحث إلى بناء نسق زمنيّ – جهيّ يرصد هذا التنوّع ويعبر عنه اعتماداً على بعض النظريات والاجتهادات الحديثة "[٣٠] .

وله كتاب آخر أفرد فيه فصلاً عن الزمن وهو بعنوان (مدخل إلى الدلالة الحديثة).

وبعد قراءة دقيقة لكتاب عبد المجيد جحفة الأول الموسوم بـ دلالة الزمن في العربية ، دراسة النسق الزمني للأفعال يمكن إجمال أهم الآراء التي حاول المؤلف أن يسلّط الضوء عليها وهي :

١. تعرّض الباحث في كتابه إلى بعض التناولات النسقية (الجملية والنصية) ، ووقف على الترابط القائم بين دلالة الزمن وذريعياته في بعض الدراسات على اعتبار أنّ القيمة الزمنية لا تُحدد إلا بالنظر إلى مفهوم التلفظ وزمانه ، وتعرّض كذلك إلى بعض التصورات المنطقية التي اعتمدت العوامل أو التسوير ، ووقف على بعض مشكلات ترجمة الإحالة الزمنية منطقياً[٣١] .

٢. حاول عبد المجيد جحفة أن يعرض عدداً من المشكلات المرتبطة بالإحالة الزمنية في الجملة العربية المتضمنّة لفعل بصيغة (يفعل) بالأساس وكشف بعض مكونات الإحالة الزمنية ، وقد ردَّ على المستشرفين الذين زعموا أن اللغة مبنية على تقابل جهي لا زمني قائم على صيغتين هما(فعل ويفعل) وأسمو الأول تاماً ، والثاني ناقصاً[٣٢] .

فهو يرد عليهم بقوله: صيغة (فعل) دلَّت على التمام لتمام الزمن فيها وانتهائه، في حين دلّت (يفعل) على النقصان ؛ لأنَّ زمن تمامها لم يحن[٣٣]. أي بلحاظ اكتمال الحدث وعدم اكتماله في هذين الصيغتين .

٣. خَلُص الباحث إلى أنَّ الصور الصرفية تتعدّد بتعدّد إمكانات التعبير عن الزمن في اللغة العربية ، سواء تعلق الأمر بالصور الصرفية الصغرى ، أو بالصور الصرفية الكبرى التي تحدّد ما يمكن أن يساوق الفعل زمنياً وما لا يمكنه ذلك[٣٤].

٤. نجده يناقش الإحالة الزمنية على وَفْق رؤية ريشنباخ الذي يرى أن هنالك ثلاثة مفاهيم للزمن : زمن التلفظ (الزمن الذي يتم فيه التلفظ بالجملة ، زمن الإحالة (الزمن الذي تشير إليه الجملة) ،زمن الحدث (هو زمن تحقق الحدث المعبّر عنه) [٣٥] .

٥. يرى الباحث أن اللغة العربية ليست فقيرة من الناحية الزمنية ، بل إن لها قوة تعبيرية زمنية واضحة، فنظامها الزمني – الجهي يعبر عن الأزمنة التي تعبر عنها لغات أخرى من خلال الاستعانة بعدد من الأدوات والأفعال المساعدة[٣٦] .

٦. وضح مصطلحات الزمن ، والوجه والوجهة بقوله أنها تخصص أساس الجمل أو الحدث، فالزمن يموقع الحدث في فاصل زمني ، والجهة تخصص البنية الزمنية الداخلية للحدث ، والوجه يصف أشكالاً تحقق الحدث من حيث إمكانه أو ضرورته أو تخمينه[٣٧] .

٧. يؤكد أنَّ الشكل الصرفي المستعمل في التعبير عن الأحداث السابقة مستعملاً كذلك في بعض السياقات للدلالة على علاقات زمنية أخرى والعكس صحيح ، إذ إنَّ الأحداث السابقة قد يعبر عنها أحياناً بأشكال صرفية تستعمل عموماً لعلاقات زمنية أخرى[٣٨] .

٨. يركز جحفة في قضية التام واللاتام (فعل –يفعل) فالأول يعبر عن الحدث الماضي ، والثاني يعبر عن أثر هذا الحدث[٣٩] .

ويسمّي التام واللاتام بالنتيجي واللانتيجي[٤٠] من منطلق دلالتيهما ، واكتمال نتيجة الفعل أو الحدث من عدمها .

٩. يوجه جحفة أسئلة ويردّ عليها من مقولات عبد القادر الفاسيّ الفهريّ من نحو: كيف يتم بناء الصرف الزمنيّ؟ وكيف يمكن التعبير عن الزمن والجهة داخل نظرية للعلاقات الزمنية؟ وما هي البراهين التي تدعم التنوّع المقولي للصرفة الفعلية (زمن، وجهة، وجه) ؟

جواب الفهريّ: تتنوع الأوضاع التي تحيل عليها الجمل كونها أحداثاً زمنية لها بداية ونهاية ، أو كونها حالات لا تتضمن نقطة نهاية أو سيرورات لها وسط بدون نهاية ، ويعبّر هذا عن نمط الحدث أو الجهة المعجمية أو جهة الوضع ، وهذه الفروق شكّلت جزءاً من تخصيص الأفعال ، وتعبر الجملة عن كيفية نظر المتكلمين إلى البنية الزمنية الداخلية للأوضاع وهو جهة وجهة النظر وأهم فرق داخل جهة وجهة النظر وهو الفرق بين التام وغير التام ، فالتام هو النظر إلى الوضع بوصفه كلا فرداً دون التمييز بين المراحل التي تشكل الوضع ، أما عدم التمام ؛ فينظر إلى البنية الزمنية الداخلية للوضع وتتضمن وجهات نظر التمام نقطتي بداية الوضع ونهايته ، أما وجهات نظر عدم التمام ؛ فتركّز على أطوار ليست بداية الوضع أو نهايته[٤١] .

ومن ذلك أيضاً السؤال الآتي: كيف يعبرّ عن الزمن ؟ يفترض الفاسيّ أن ما يجعل الزمن والجهة ينصهران مع النفي هو التركيب ، وأن الفعل المحوري لا يحمل إلا التطابق إذ ينتقي النفي مركباً تطابقياً ، وينتقي الزمن الأعلى مركباً نفيياً ، والفعل المحوري الذي يدخل عليه النفي له على الأقل صرفة الوجه والنفي يتصرف مثل الموجهات[٤٢] .

١٠. يحاول جحفة بناء نظرية لدلالة وتركيب العلاقات الزمنية توحد بين الزمن والجهة وتشتق بصورة موحدة من تفاعل الزمن والجهة ولكي يشتق التفاعل التأليفي القائم بين الزمن والجهة يجب معاملة الزمن والجهة بالأوليات النظرية الدلالية والتركيبية نفسها ، ويعمل الباحث على إقامة نوعٍ من التوازي الصارم بين تركيب الزمن والجهة ، فيفترض أن الزمن يمكن معالجته باعتباره يربط بين زمنين ، والجهة تعالج بوصفها تربط بين زمني على وفق اقتراح كلاين[٤٣] .

١١. أشار جحفة إلى أن نظرية (ريشنباخ) – كما ناقشتها وطورتها الدراسات الحديثة – تتيح فهم نسقية الزمن في اللغة العربية ، وما يرافق هذه النسقية من نسقية في الأشكال الصرفية المعبّرة عن هذا التأويل في تباينه وفي اتساقه في آن واحد[٤٤]. إلاّ أنّ نسق (ريشنباخ) لا يمكن للزمن الإحالي أن يتم ترتيبه داخل زمن آخر ، أي أن يحيل جزء فرعي من الزمن.

١٢. خلص الباحث إلى أنّ الزمن المطلق هو الذي يكتسب قيمته بالنظر إلى زمن التلفظ ، أما الزمن النسبي ؛ فهو الذي يكتسب قيمته بالنظر إلى زمن آخر يقوم بدور زمن التلفظ[٤٥] .

١٣. يرى جحفة لا قيمة للأسوار إلاّ في حيزها وفي المتغير الواقع تحت السور بالخصوص وهذا المتغير المربوط أو المقيد له سياق بنيوي يظهر فيه ، والأسوار أما كلية (كل، جميع، عامة، قاطبة...) أو جزئية (بعض، معظم، جل...) أو نفسية (لا، ليس...) وقراءة الزمن عبر هذه الأسوار تسمى القراءة المتحصلة ، قراءة مخصوصة بالتسوير[٤٦].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع الزمن عند أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية أقف عند خط المنتهى لأرقم أهم ما تكشف لي من النتائج :

١. لما كانت الدراسات الوصفية بنحو عام تُعنى بكل لغة على حدة ، وتقف عند حدود وصفها كانت الدراسات الوصفية لموضوع الزمن أكثر من غيرها وقد اتسمت بطابع الدفاع عن اللغة العربية ، وردّ ما نسبه إليها المستشرقون وبعض المحدثين من الوهم بقصور التعبير الزماني ، ومحاولة إثبات صحة التقسيمات التي وضعها أسلافنا اللغويون .

٢. ركّزت الدراسات التي تناولت الزمن عند عبد المجيد جحفة على الجملة الفعلية إذ خصص جزءاً كبيراً من كتابه عن الزمن في هذا الجانب متغاضياً عن توضيح وجود الزمن في الجملة الاسمية إذ اكتفى بإشارات عابرة .

٣. أبرز ما يحدّد البنية الزمنية ويوضحها هو التركيز على قضية (التام واللاتام) التي توازي صرفياً (فعل – يفعل) ويطلق عليها جحفة (النتيجي واللانتيجي) من منطلق دلالتيهما على اكتمال نتيجة الفعل أو الحدث من عدمها ، لذا كانت هذه الصيغ هي المنطلق الأساس الذي بنى عليها الباحث وجهة نظره الزمنية من البحث عن تحديدات الزمن داخل الجمل وتبيان الترابط الزمني المنجز .

٤. أهم ثلاثة مفاهيم لاكتشاف الزمن هو معرفة المسار الذي يخطو عليه ويتم ذلك بمعرفة زمن التلفظ المتمثل بمعرفة زمن إطلاق اللفظ ، ومن ثم زمن الإحالة وهو ما يشير إليه اللفظ ، وأخيراً معرفة زمن تحقق الحدث أي الزمن الحدثي وبمعرفة هذه المفاهيم يمكن تحقق متابعة الزمن عبر تشكلاته لتحديد مساره وتوقيته .

٥. يوافق عبد المجيد جحفة الفهريّ في كلِّ طروحاته ويسند آراءه الزمنية إلى كلامه فلم يلحظ أي مخالفة ولو يسيرة بينهما ليصل إلى مرحلة يمكن القول فيها إن مؤلفه

هذا نسخة موسعة من الفهريّ ! فأدلته ومناقشاته تعتمد على آراء الفهريّ ، وهذا لا ينفي الدور الكبير الذي بذله جحفة في البحث الزمني بل له آراء قيمة وطروحات مميزة كما ذكرت سابقاً .

٦. الحديث عن الزمن مرتبط بالحديث عن الجهة وتوصل جحفة إلى عدم إمكانية الفصل بينهما ؛ لأنَّ اللغة العربية ارتبطت على مرّ العصور بالجهة وهذا ما جعل الدراسات تبتعد عن التعمّق في دراسة الزمن متناسين أن الزمن والجهة لا يمكن فصلهما ؛ لارتباطهما الوثيق باللغة منها جزئية متممة للغة لا عارض عليها . فهما على وَفْق رؤيته مشتقان من الأوليات التركيبية نفسها .

٧. وعلى الخلاف مما جاء في مؤلف جحفة الأول (دلالة الزمن في العربية – دراسة النسق الزمني للأفعال) الذي عكف فيه على التفسير والكشف عن الزمن وخواصه ومناقشة كل تفصيلاته جاء مؤلفه الثاني (مدخل إلى الدلالة الحديثة) ليتناول فيه الزمن بشكل عارض يسير وخصصه بالتطرق إلى مفهوم الفضاء لارتباطه بالزمن وكذلك دلالة الحروف الزمنية .

والحمدُ لله أولاً وآخراً

Conclusions:

After tackling tense for transformation generative school, the researcher is ready to present these conclusions:

١. In general, descriptive studies have examined each language on its own, studied the aspect of tense, and defending Arabic language (which was one of the descriptive school's characteristics). But orientalists and modernists have suggested that descriptive studies are insufficient concerning the aspect of tense, so the descriptive school tried to prove the division that was already suggested by the linguists.

٢. Tense studies for Abd Al majeed Jahfa have focused on the verb phrase (a large part of his book is about that), and neglected tense in the noun phrase (he only refers to noun phrase tense without enough explanation).

٣. The issues of (perfect and imperfect) are very influential to determine the tense. These issues are morphologically parallel to (fa'al- yafa'l), Jahfa calls them (resultative and non resultative) since they indicate whether the action is completed or not, and they are the base of the researcher's points of view concerning tense in sentences and the completed tense links.

٤. To understand tense, there are three main concepts: the first is to know the path of the tense (that depends on the time of pronouncing and producing words). The second concept is about the time of referral or what the words refer to). The third one is about the time of completing the action. These concepts could help to trace tense structures and their times.

٥. Abd Al majeed Jahfa agrees with Al Fahry's points of view and uses Al Fahry's judgments to prove his ideas. Jahfa doesn't show any disagreement with Al Fahry, so it is possible to say that Jahfa's book is a developed copy of Al Fahry's; but after all, Jahfa's opinions concerning tense are very special and valuable.

٦. Studying tense is very related to the side of time's expressions. Jahfa suggests that we cannot separate them because over years Arabic has associated with that side, and that what makes other studies avoid any deep examining for tense. The other studies have neglected the fact that tense and the side of time's expressions are very related and derived from the same basic structures.

٧. in Jahfa's first book (dalalat al zaman fi al Arabia- derasat al nasaq al zamani lil afa'al), he explains tense, its deatails and properties, while in his second book (madkhal ela al dalala al hadeetha), he doesn't go deeply in the aspect of tense, instead he discusses tense plainly, its relation to the vacancy and the indications of the tense articles.

هوامش البحث

(١) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٤٧-١٥٨ .

(٢) ينظر: الزمن واللغة ١٤٥-١٤٦ .

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٤٤١ .

(٤) الكتاب ١٢/١ .

(٥) ينظر: أقسام الكلام: ٢٣٠ .

(٦) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٤ .

(٧) العربية وعلم اللغة البنيوي : ٦٩ .

(٨) الكافية في النحو ١١/١ .

(٩) ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد : ١٠ .

(١٠) ينظر: اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : ١٦ .

(١١) لسان العرب، ابن منظور (زمن) .

(١٢) المصباح المنير، الفيومي (زمن) .

(١٣) ينظر: اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية: ١٦ .

(١٤) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٣٦ .

(١٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٤٤٢ .

(١٦) لسان العرب: (زمن) .

(١٧) ينظر: الزمن واللغة: ١٦ .

(١٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٥-٢٥٧ .

(١٩) ينظر: نفسه: ٢٥١-٢٥٣ .

(٢٠) ينظر: الصور التحويلية للأفعال دراسة صوتية زمنية : ٣٠ .

(٢١) اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري: ٦٥/١ .

(٢٢) ينظر: قضايا إبستمولوحية في اللسانيات، حافظ إسماعيل علوي واحمد الملاخ: ٩٦ .

(٢٣) ينظر: الزمن في اللغة العربية، احمد الملاخ: ١٤٤-١٤٥ .

(٢٤) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن: ٢٠٢ .

(٢٥) ينظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، محمد حماسة عبد اللطيف: ١٥-١٦ .

(٢٦) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي: ٥٢-٥٣ .

(٢٧) أصول النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي ، محمد بو عمامة: ٤١ .

(٢٨) ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، محمود سليمان ياقوت: ١٧ .

(٢٩) ينظر: تجليات اللسانيات التوليدية في الدرس اللغوي العربي الحديث، مصطفى غلفان، بحث، ١٣-١٥ .

(٣٠) دلالة الزمن في العربية، دراسة الزمن في الأفعال، ١١ .

(٣١) ينظر: دلالة الزمن في العربية. دراسة في النسق الزمني: ٧٦-٧٧ .

(٣٢) ينظر: نفسه: ٦١ .

(٣٣) ينظر: نفسه: ٦٢ .

(٣٤) ينظر: نفسه: ٢٤٩ .

(٣٥) ينظر : دلالة الزمن في العربية، دراسة في النسق الزمني: ٩٢ .

(٣٦) ينظر: نفسه: ١٢٢ .

(٣٧) ينظر: نفسه: ١٢٢.

(٣٨) ينظر: نفسه: ١٢٢ .

(٣٩) ينظر: نفسه: ٧٢ .

(٤٠) ينظر: نفسه: ٧٣ .

(٤١) ينظر: دلالة الزمن في العربية: ١٢٦ .

(٤٢) ينظر: نفسه: ١٤٩ .

(٤٣) ينظر: دلالة الزمن في العربية: ٢١٣ .

(٤٤) ينظر: نفسه: ١٥٤، يركز النموذج الذي اعتمده جحفة على ثلاثة أزمنة، شأنه شأن نموذج (ريشنباخ) .

(٤٥) ينظر: نفسه: ٢١٢ .

(٤٦) ينظر: نفسه: ٢٧٧ .

المصادر والمراجع :

١. اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، محمد عبد الرحمن الريحانيّ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

٢. أصول النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي، محمد بو عمامة، د.ط ، د.ت.

٣. أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م .

٤. تجليات اللسانيات التوليدية في الدرس اللغوي، مصطفى غلفان (بحث) .

٥. دلالة الزمن في العربية، دراسة في النسق الزمني للأفعال، عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م .

٦. الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوريّ، ط١، الدار العلميّة الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠٢م .

٧. الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، امحمد الملاخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف ، ودار الأمان، ٢٠٠٩م .

٨. الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبيّ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٩. الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨م .

١٠. ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، محمود سليمان ياقوت، جامعة دمشق، دار المعرفة الجامعية، د.ت .
١١. العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر .
١٢. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهديّ المخزوميّ، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م .
١٣. قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، حافظ إسماعيلي علوي واحمد الملاخ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ٢٠٠٧م .
١٤. كتاب سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تح: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م .
١٥. الكافية في النحو، ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، عالم الكتب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م .
١٦. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ) ،ط٣، دار صادر، بيروت.
١٧. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد المؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر، د.ط ، ٢٠٠٥م .
١٨. اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسيّ الفهريّ، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٥م .
١٩. اللغة العربية مبناها ومعناها، تمّام حسّان، دار الثقافة ، المغرب، ١٩٩٤م .
٢٠. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلويّ، كتاب الكتروني على الشبكة العنكبوتية .
٢١. مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط٢،٢٠١٤م .
٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيوميّ (ت٧٧٠هـ) ، تح: عادل مرشد ، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م .
٢٣. من الأنماط التحويلية في النحو العربي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة – مصر، د.ت ، ٢٠٠٦م .

References:

I Etejahat al tahleel al zamani fi al derassat al loughawia, Mohammed Abd Al rahman Al Rayhani, published by Qeba'a, Cairo.

II Osool Al natharya al tawleedya al tahweelya wa al nahw al arabi, Mohammed bu e'mama.

III Aksam al kalam min haith al shakil wa al watheefa, Fadil Mustafa Al Sakee, published by maktabat Al Khanji, Cairo ١٩٧٧.

IV Tajalyat al lesaniat al tawleedya fi al dars al luoghawi, Mustafa Galfan (research).

V Dalalat al zaman fi al arabia, derasa fi al nasaq al zamani lilafa'al, Abd Al Majeed Jahafa, published by dar toubqal, Morocco, ١st edition, ٢٠٠٦.

VI Al dalala al zamanya fi al jumla al Arabia, Ali Jabir Al Mansouri, ١st edition, published by al dar al elmyaa &dar al thakhafa, Amman, ٢٠٠٢.

VII Al zaman fi al lougha al Arabia bunyata al tarkeebya wa al dalalya, Mohammed Al Malakh, published by Al dar al Arabia nashiroon wa manshoraat al ikhteelaf & dar al aman, ٢٠٠٩.

VIII Al zaman wa al lougha, Malik Yousuf Al Mutalibi, published by al haya'a al masrya lil kitab, ١٩٨٦.

IX Al zaman al nahwi fi al lougha al Arabia, Kamal Rasheed, published by Alam al thakafa, Amman, ٢٠٠٩.

X Thaherat al tahweel fi al siaakh al sarfeya, Mahmoud Sulaiman Yaquot, university of Damascus, published by dar al ma'areefa al jamee'ya.

XI Al Arabia wa elm al lougha al bounyawey, Helmy khaleel, published by dar al ma'areefa al jamee'ya, Egypt.

XII Fi al nahw al arabi naqid wa tawjeeh, Mhdi al makhzoomi, ٢nd edition, published by dar al ra'ad al arabi, Beirut, ١٩٨٦.

XIII Khadaya epistemologia fi al lesanyat, Hafid Esma'eely Alawi &Mohammed Al malakh, ١st edition, published by al dar al Arabia nasheroon, Algeria, ٢٠٠٧.

XIV Sibawayh's book, Omar bin Othman bin qanbar (١٨٠ hejri)verified by Abd Al Salam Haroon, ٣rd edition, published by maktabat al khanji, Cairo , ١٩٨٨.

XV Al kafeya fi al nahw, ibn Al Hajib(٦٤٦ hejri), published by alam al koutob, ٢٠٠٠.

XVI Lesan al arab, Jamal Al Deen ibn Mandour(٧١١ hejri), ٣rd edition, published by dar sader, Beirut.

XVII Al lesanyat al nash'aa wa al tatawor, Ahmed Al mou'min, published by deewan al matbou'aat al jame'ya bin Aknon, Algeria, ٢٠٠٥.

XVIII Al lesanyat wa alougha al Arabia, Abd Al kadir Al Fasi Al Fahry, published by dar toubqal, Casablanca, ١٩٩٥.

XIX Allougha al Arabia mabnaha wa ma'anaha, Tammam Hassan, published by dar al thakafa, Morocco, ١٩٩٤.

XX Mohatharat fi al madaris al lesanya al moua'asera, Shafeeka Al Alawi, e book on Al shabaka al ankabouteya.

XXI Madkhal ela al dalals al hadeetha, Abd Al majeed Jahfa, published by dar toubqal, ١٤th edition, ٢٠٢٠.

XXII Al misbah al mouneer fi ghareeb al sharh al kabir, Al Fayoomi (٧٧٠ hejri), verified by Adil Murshid, ١st edition, published by mo'assat al resala, ٢٠٠٥.

XXIII Min al anmat al tahweelya fi al nahw al arabi, Mohammed Hamasa Abd Al Lateef, published by dar ghareeb, Cairo, ٢٠٠٦.